مقدمة

منذ بزوغ فجر الحياة البشرية على هذا الكوكب، يحاول الإنسان فهم الطبيعة، ووضعه فى الوجود، والغاية من الحياة ذاتها .

امتد هذا البحث عن الحقيقة قرونًا طويلة، ومن خلال حضارات مختلفة، شكَّل الدينُ الحياةَ البشرية، ووجه - لحد كبير - مسار التاريخ .

بينما تأسست بعض الأديان على الكتب، التى يدعى أتباعها أنها إلهام إلهى، يتبع الآخرون - كلية - التجربة البشرية .

القرآن المصدر الرئيسى للإيمان الإسلامى، هو كتاب يعتقد المسلمون أن مصدره - كلية - إلهىّ . ويعتقد المسلمون أيضًا أنه كتاب هداية لكل الأجناس البشرية فى مختلف مراحلها (لكل مكان وزمان)، فلا بد إذن أن يناسب كل عصر . هل اجتاز القرآن هذا الاختبار ؟

أنوى فى هذا الكتيب أن أقدم تحليلاً موضوعيًا عن معتقدات المسلمين فيما يتعلق بالوحى الإلهى للقرآن، على ضوء الاكتشافات العلمية المثبتة . كان هناك وقت فى تاريخ الحضارة الإنسانية عندما كانت المعجزات - أو ما يفهم على أنه معجزة - تستحوذ على عقل الإنسان ومنطقه .

أود أن أتقدم بالشكر للأخ « مصدق ثانج » على مساعدته التحريرية لعل الله يجازيه عليها خيرًا (آمين) .

ولكن كيف نُعرِّف مصطلح «المعجزة»؟ . «المعجزة» هى الحدث الذى يأخذ مكانه خارج السير الطبيعى للحياة، ولا يجد له الجنس البشرى تفسيراً . ولكن لا بد أن نكون حذرين قبل قبول أى حدث على أنه معجزة .

ذكرت مقالة فى «The Time of India» فى مومباى ١٩٩٣م أن قديساً يدعى «بابا بيلوت» ظل مغموراً تماماً فى خزان للماء لمدة ثلاثة أيام وليال متتابعة، ومع ذلك عندما أراد المراسلون اختبار قاع خزان الماء الذى ادّعى وقوع المعجزة فيه رفض تركهم يفعلون ذلك . وجادل بأن سأل كيف يمكن لأحد فحص رحم الأم التى تلد طفلاً؟ . «بابا» كان يخفى شيئًا، ولكن هذه كانت وسيلة تحايل بسيطة للحصول على الشهرة. بالتأكيد لا يوجد رجل معاصر على مستوى متواضع من التفكير العقلانى يمكن أن يرى ذلك كمعجزة .

إذا كانت هذه المعجزات المزيفة هى اختبارات للألوهية، إذن يمكن أن نقبل السيد «P.C. Sorcar»، الساحر العالمى الشهير المعروف بحيله البارعة والخادعة، كأحسن رجل - إلهًا .

كتاب يزعم أن مصدره إلهىّ هو فى الواقع يزعم بأنه معجزة .

هذه الدعوة لا بد أن تُثبت بسهولة فى كل عصر، على حسب معايير هذا العصر . يعتقد المسلمون بأن القرآن هو الوحى النهائى والأخير من اللّه، ومعجزة المعجزات كرحمة تجلت للجنس البشرى .

دعنا الآن نبحث صدق هذا الاعتقاد . . .